

أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم

ثم لما كثرت العلوم والصنائع وولع الناس بالتدوين والبحث في سائر الأنحاء وألف

المتكلمون في التنزيه حدثت بدعة المعتزلة في تعميم هذا التنزيه في آي السلوب .

فقضوا بنفي صفات المعاني من العلم والقدرة والإرادة والحياة زائدة على أحكامها لما

يلزم على ذلك من تعدد القديم بزعمهم وهو مردود بأن الصفات ليست عين الذات ولا غيرها .

وقضوا بنفي السمع والبصر لكونهما من عوارض الأجسام وهو مردود لعدم اشتراط البيئة في

مدلول هذا اللفظ وإنما هو إدراك المسموع أو المبصر .

وقضوا بنفي الكلام لشبهه ما في السمع والبصر ولم يعقلوا صفة الكلام التي تقوم بالنفس

فقضوا بأن القرآن مخلوق بدعة صرح السلف بخلافها وعظم ضرر هذه البدعة ولقنها بعض الخلفاء

عن أئمتهم فحمل الناس عليها وخالفهم أئمة السلف فاستحل لخلافهم أيسار كثير منهم ودماءهم

كان ذلك سببا لإنتهاض أهل السنة بالأدلة العقلية على هذه العقائد دفعا في صدور هذه البدع

. (2 / 450)

وقام بذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري ما المتكلمين فوسط بين الطرق ونفي التشبيه وأثبت

الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف وشهدت له الأدلة المخصصة لعمومه

فأثبت الصفات الأربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل

ورد على المبتدعة في ذلك كله وتكلم معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والأصلح

والتحسين والتقبيح وكمل العقائد في البعثة وأحوال الجنة والنار والثواب والعقاب وألحق

بذلك الكلام في الإمامة لما ظهر حينئذ من بدعة الإمامية من قولهم : أنها من عقائد الإيمان

وأنه يجب على النبي تعيينها والخروج عن العهدة في ذلك لمن هي له وكذلك على الأمة .

وقصارى أمر الإمامة أنها قضية مصلحة إجماعية لا تلحق بالعقائد فلذلك ألحقوها بمسائل

هذا الفن وسموا مجموعة علم الكلام .

أما لما فيه من المناظرة على البدع وهي كلام صرف وليست براجعة إلى عمل .

وأما لأن سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم في إثبات الكلام النفسي .

وكثر اتباع الشيخ أبي الحسن الأشعري وافتفى طريقته من بعده تلميذه كابن مجاهد وغيره

وأخذ عنهم القاضي أبو بكر الباقلاني فتصدر للأمة في طريقتهم وهذبها ووضع المقدمات

العقلية التي تتوقف عليها الأدلة والأنظار وذلك مثل إثبات الجوهر الفرد والخلاء وإن العرض

لا يقوم بالعرض وأنه لا يبقى زمانين وأمثال ذلك مما تتوقف عليه أدلتهم وجعل هذه القواعد

تبعاً للعقائد الإيمانية في وجوب اعتقادها لتوقف تلك الأدلة عليها

